قصة

تحركت سيدرا وهي جالسة على مقعدها، أسرت بأصابعها كأس زجاج بارد مملوء بالفودكا لم تشرب منه شفة بعد.

قلبت نظرها كثيرًا دون أن تركز على شيء معين.

رفع النادل صوته:

-أية طلبات أخرى سيدتي؟

ارتطمت سيدرا بالحائط ثم هبطت على مؤخرتها. تأرجح المشروب دون أن ينسكب على الطاولة

ازدردت سيدرا ريقها وحركت شفتيها:

-شكرًا شكرًا...

كادت تفقد الوعي، لن تستلم بعد أن عبرت شوطًا طويلًا، "إذًا هذا معنى الخوف" أومأت سيدرا. أمسكتها الأفكار "ماذا لو لقطك هنا، هل خبأت بجعبتك بعض الحجج، ماذا لو لم يصدق أيٍّ منها"

حرّكت سيدرا رأسها علّه يلفظ بعض الأفكار.

قبضت عليها الأفكار مجددًا:

"ألا يحق لي تنفّس الهواء والتمتع بوقتي؟ زوجة جليسة أربعة حيطان. ما هذا!!!"

أطلقت أنفاسها وهي ترخي كتفيها "لا داعي للقلق اهدأي"

أرسلت عيونها تتفحص الحانة التي دخلتها للمرة الأولى لكنها لم تعجب بها كما كانت تتصورها في مخيلتها.

عيون الشباب تترصد مفاتن جسدها إلا أنها تحاول بيديها حمايتها

ولج ربيع الحانة ببدلة مهندمة. ساعة معصم فضية ملتحفة بقميص أبيض ساتان مكوي فوقه سترة نيلية مهذّبة وفولار أحمر يجلس في محفظة السترة.

وقعت عينا سيدرا على زوجها وتفتحت جفونها وتكهرب قلبها في حين طفقت تكفر "ماذا أقول!"

كانت تدري سيدرا أن زوجها ربيع يختلف هذه الحانة على وجه الخصوص في الحين والآخر، لعلها عمدت الجلوس فيها لتثير غضبه إلا أنها لم تحسب حساب كل الخطوات

دفعت سيدرا الأفكار وجمّعتها في عبارة واحدة وشوشتها لنفسها "تصرّفي بهدوء"

جاور ربيع باب الحانة تجوب عينيه المجالس والزبائن فوقع بصره بالصدفة على الطاولة التي كانت محطة صعود ونزول أنظار نُزُلاء الحانة. سيدرا بلباس فاضح!!

ضيق ربيع عينيه وأسدل حاجبيه وقطب جبينه. لا يصدق!! بالتأكيد حلم. أو لعله تشابه عظيم. سيدرا هنا!!

أمعن النظر جيدًا وتحقق من حاجبها المشقوق. (العلامة التي يميز بها زوجته) "ذات الشق" همس.

جحظت عيناه لرؤية سيدرا لأول مرة في الحانة التي يرتادها عادةً، اقترب إليها دون أن يحيد نظره عنها، وقف بمحاذاة زاوية من الطاولة التي عقدت سيدرا فوقها يديها،اتكأ عليها وقال بهدوء:

-ماذا تفعلين هنا؟!

هذا لأن سيدرا كانت تلعب دور القوة وهي لا تريد الانصياع لأوامر ربيع، صرفت وجهها عنه بعدما سرقت نظرة في الشرارة التي تتطاير من محجريه، مسدت رقبتها بيدها متصنعة قلة الاهتمام و تأففت بصوت مكذوب:

-أشرب الفوتكا مع عصير التوت

-سيدرا...ضعي المزح جانبًا!

لكن سيدرا تكلمت بثلوج أكثر من الأول:

-ألا ترى؟!!

مشيرة بوضوح إلى كأس الفوتكا

-أفعل ما يحلو لي...

-ما يحلو لك!! ما هذه النغمة الجديدة!!

رفعت سيدرا محيّاها ببرود وملل

-ربيع...أنا حرة!!

-أنتِ حرة؟!!

-كما سمعت

-سيدرا بلا تفاهة...هيا...إلى المنزل...لا تريدين التأخر أكثر من ذلك!

-لكنني لا أريد العودة...

-بالتأكيد جُننتي!

قهقهت سيدرا وقالت موسعة ذراعيها مبوزة فمها:

-قد أكون مجنونة من السابق لكن الأعراض بدأت تظهر الآن

-أتريدين افتعال مشكلة أم ماذا؟

-أنتَ أدرى...ههه

- أنتِ زوجتي يا سيدرا...لا يحق لك التصرف كما تشائين

عصر ربيع على أصابعه ولكم الطاولة لكمة خفيفة كادت أن تطيح بمشروب الفودكا:

-لا أريد استخدام القوة على هذه المشكلة السخيفة..تحركي قبل أن أجرك بنفسي!! هيا!!

جرّت ردة فعل ربيع خلفها انتباه الزبائن

أدارت سيدرا عينيها وهي تحاول أن تتبسم لهذا وذاك كأن شيئًا لم يحصل بينهما، زمّت شفتيها وهمست وهي مطبقة على أسنانها:

-انظر ماذا فعلت...لقد صرنا محط فرجة!!

-هذا لا يعنيني!!

اقترب منهما شابٌ كان يجلس على الطاولة الأخرى، لاحظته سيدرا أنه كان يرمي إليها نظرات إعجاب لكنها لم تكن تبادره شيء

قال الشاب واضعًا يده على سترة ربيع من الكتف:

-لقد قالت لك "لا تريد التحرك"

قبل أن يدير ربيع رأسه المحتقن وعينيه المشتعلتين قاطعت سيدرا الشاب الدخيل بسرعة خاطفة الكلام من عيون ربيع التي يتطاير منها الشرر:

-خلاف عادي...سنرحل الآن لأننا لا نريد إحراج أنفسنا أكثر من اللازم

همت سيدرا واقفة حاملة بيديها حقيبتها الجلدية الصغيرة وقفازيها البيضاوين لكن ربيع أجلسها بيده دون أن يرمي إليها نظرة بحركة واحدة، ورفع رأسه إلى الشاب الدخيل.

-ألم تتعلم احترام خصوصية الناس أيها الطفل؟

خرجت من سيدرا ضحكة مفادها "اعذرنا...لا نريد مشاكل على الاطلاق"

دون أية كلمة أخرى لتضع هذا النزال عند حده رفع الشاب قبضته وكانت ترتجف بفعل الأدرينالين، ووجهها بسرعة خاطفة قبل أن يستطيع أحد أن يلحظ في وجه ربيع، لكن ربيع بفعل العادة تفاداها بحركة استثنائية في السرعة دون أن يسدد للشاب لكمة واحدة، رغم أن الشاب كان في وضعية تسمح لربيع بلكمه بسهولة.

سقط الشاب بعد أن لوح قبضته في الهواء على الأرض، صرخ بصوتٍ أطفال بين البكاء والنجدة:

-لقد اعتدى عليّ...هذا الرجل الحقير!! لقد ضربني

مشيرًا لربيع الذي صار في لحظة مركز فرجة واندهاش

كان الشاب يضع يده على خده الأيمن ليزيد الفضيحة، قالت سيدرا لربيع وقد ملأتها نشوة لطالما بحثت عنها في مثل هذه اللحظات:

-انظر ماذا فعلت الآن...لقد أوقعتنا في مصيبة!!

أجابها ربيع بسخرية على سبيل المرح كأن شيئًا لم يحصل بينهما منذ البداية:

-كل المصائب من تحت رأسك أصلًا

تجمّع بعض الرجال حول ربيع بعدما طلب من سيدرا الخروج قائلًا:

-انتظريني في الخارج...لا تكرري ما فعلتيه اليوم يا سيدرا

أومأت سيدرا وهي تبتسم بحبور منقطع النظير:

-حاضر كابتن

ثم خرجت وتركت مشروب الفوتكا شبه مملوء على الطاولة بعد أن وضعت أسفله ورقة نقدية بقيمة عشرين دولار.

(العملة هنا لا تلعب دور في أحداث القصة أو مجراها)

تخبّص وجه ربيع بين عين متورمة وشفة مشقوقة ووجنة مدمّاه

دوّرت سيدرا شفتيها وضيقت عينيها وقالت بسخرية لطيفة:

-اعتقدتك أقوى من ذلك!

-هذا لأنهم تكاثروا عليّ...لولا ذلك غلبتهم واحدًا تلو الآخر

اقتربت سيدرا دون أن تضيف كلمة أخرى واحتضنت ذراعه ثم همست بصمت وقد دفنت وجهها بسترته:

-أنتَ أقوى شخص في العالم! أنتَ رجلي الذي لا استبدله بأي أحد.

طبعًا استسخف ربيع ما قالت سيدرا ممسكًا وجهه بالهواء

-كفاكِ يا سيدرا...كلانا يعلم أنكِ أقوى مني بكثير...لا يوجد سبيل للمقارنة أصلًا

-أنا؟!

-لا بل أنا!!

-لو أردتي...لأهلكتي جميع من في الداخل بما فيهم أنا ههه...أم أنا مخطئ فيما أقول...أرجوك صححيني

-لكنني لا أحتاج لاستخدام قوتي في حضورك...هذا أهم شيء!

-قد نحتاجها يومًا ما...

-ربيع توقف...تعلم كم لا أحب أن تشبهني بحقيقتي

-إلى متى يا سيدرا تنكرين كونك روبوت!!

تعلقت الدموع بأهداب سيدرا وقالت بصوت غلبت عليه نبرة البكاء:

-ربيع توقف!!

-سيدرا!! يجب أن تعلمي جيدًا...هذا لا يغير من أي شيء حيال مشاعري تجاهك...أنا أحبك يا سيدرا هكذا كما أنتِ دون أي تصنع أو تكلّف

سكبت سيدرا دموعًا كانت عالقة بين أهداب عينيها، مسح ربيع دموعها بإبهامه بعد أن هبطت إلى وجنتيها، اقتربا من بعضهما حتى كادا يلتصقان وهما يتواجهان، رفع ربيع وجه سيدرا من ذقنها بأصابعه وقال بهدوء:

-سيدرا...أنا أحبك أكثر من أي أحد في التاريخ...كونك إنسان آلي لا يغير شيء على الإطلاق...أتفهمين ما أقول

شهقت سيدرا وشلال الدموع ينهمر من مقلتيها

-نعم

بعد لحظات رومانسية كان قلب سيدرا فيها يدف كالعصفور

-أتعلم كم سيدرا يوجد...أنا لست إلا واحدة من عدد كبير جدًا...كلنا نفس الشكل...ألا يغير هذا من مشاعرك تجاهي!

-هذا لا يهمني بتاتًا...أنا أحب...

ثم قرأ رقمها المحفور على جبينها بعدما أبعد خصلات شعرها عن بعضها البعض:

-أنا أحب سيدرا رقم 199

حينها حفرت سيدرا رأسها في صدره ممسحة دموعها بقماش قميصه. تعانقا عناقًا شعر فيه ربيع بالدنيا كلها. بدأت السماء تمطر على غرة في مساء كان يبدو صافيًا للغاية. أحاط ربيع سيدرا بذراعيه وربت على ظهرها محاولًا أن يهدئ من شعلتها:

-هيا...دعينا نعود إلى المنزل...ألم تشتاقي إليه؟!!

رفعت سيدرا رأسها وعيناها تتلألأن من الفرحة شاخصة في وجه حبيبها ربيع كأنها تعيش أسعد لحظة في حياتها.

أومأت مبتسمة وهي تحيط رقبته بذراعيها علامة على رضاها وموافقتها.

-أنتَ أغلى شيء في حياتي كلها...أحبك يا ربيع.

كانا على وشك تقبيل أحدهما الآخر حتى هبّت عليهما دون أي سابق إنذار عاصفة كاسحة عقبها صوت دوي صارخ وبريق أحمر كالليزر.

قبض ربيع سيدرا من معصمها محاولًا أن يجرها خلف ظهره كنوع من الحماية

شدت سيدرا ربيع من سترته الممزقة بأثر المشاجرة وقالت وهي تديم النظر في مركبة كبيرة شبيهة بالمركبات الفضائية حطت لتوها على الأرض، صرخت سيدرا مذعورة من مشهد سبق أن رأيته

-ربيع!!

-لا تتحركي خطوة...أتسمعين ما أقول!!

وتابع:

بالتأكيد جاؤوا لأجلك...لكنهم لن يأخذوكي مني في هذه المرة...لن أسمح لهم أبدًا حتى لو كلفني هذا كل شيء!

-لكن يا ربيع!!

-لو بقيتي في المنزل...لقد حذرتك آلاف المرات!!

حطت المركبة على الأرض، كاد ربيع أن يطير في الهواء من قوة الريح التي أحدثتها، لكن سيدرا استخدمت قوتها الآلية، وسحبته إلى الأسفل.

-سيدرا تراجعي...لن أخسرك في هذه المرة أيضًا.

كان ربيع يحاول ألا تفلت سيدرا من بين ذراعيه، رغم أن سيدرا كانت هي من يحميه الآن، ليس هو من يحميها.

انفتح باب سفلي من المركبة، وانفرد سلم طويل، نزلت عليه فتاة طبق الأصل عن سيدرا...إلا من لون عينيها الحمراوين. همست سيدرا بكدر وخوف:

-هذه سيدرا رقم 1...الأقوى بيننا.

-ما عليكِ سأتعامل معها شخصيًا...أنتِ لا تتحركي.

تقدم ربيع إلى المركبة حتى صار قريبًا من أسفل السلم المائل، وقال بنبرة صارخة لم يستطيع أن يخفي خوفه فيها:

-ماذا تريدين منها...

فقالت سيدرا رقم 1 بلهجة مسيطرة:

-ستعود إلينا...لن تبقى هنا. هي لا تنتمي إلى هذه الأرض التي تعيشون عليها

-لكنها لا تريد العودة...كم مرة عليها إبلاغك.

-أنتَ اخرس أيها البشري الأبله. لا علاقة لك بشيء.

ومشت سيدرا رقم 1 بجانبه كأنه غير موجود على الإطلاق. لكن ربيع أحكم عليها من ذراعها وقال:

-ليس قبل أن تتجاوزيني في الأول. لن أسمح لك أن تمسّي خصلة من شعرها.

وفي جزء من الثانية، حركت سيدرا رقم 1 ظهر كفها فصفعت ربيع على وجهه بقوة غير طبيعية أطاحت به أرضًا بعد أن طار أمتار.

-ربيييع!!!

صرخت سيدرا رقم 199...وهمت إليه لكن سيدرا رقم 1 وقفت بينهما في منتصف الطريق. ثم قالت ساخرة:

-مقرفين ههه...ما هذه العلاقة السخيفة...أنتِ عار يا أختاه على كوكب الذكاء الاصطناعي.

فتلونت عينا سيدرا رقم 199 كأنها انفجرت غاضبة، وحكمت على قبضتها، ورشقت قفزة طويلة، مستخدمو قوة نارية في حذائها، ولكمت سيدرا رقم 1 في وجهها، فأحدثت هدير صاخب، حتى أن سيدرا رقم 1 صرخت من الألم:

-آخخخ...يا بنت الملعونة. سأقضي عليكِ الآن.

وبدأت المعركة بينهما، ملاكمات على الأرض وفي الهواء...تارةً يستخدمن أياديهن وأقدامهن وتارةً أخرى الأسلحة الفتاكة المزروعة في أجسادهن...كان ربيع يحاول فقط أن يلاحق الاثنتين أين ما انتقلوا...فالعراك كان سريع جدًا لدرجة أن ربيع كان يفقد وجودهما بين الفنية والأخرى. نعم كانت سيدرا رقم 1 متفوقة على زوجته سيدرا رقم 199، لكن سيدرا رقم 199 كانت تسدد لأختها لكمات تجعلها تبكي من الصراخ. وهذا طبعًا جراء القوة المستمدة من شعلة الغضب التي تفاقمت عندها.

أول مرة يشهد ربيع عراك بين روبوتين، ففي المرة السابقة التي أخذوا فيها حبيبته، لم يكن معها. ولكنهما بقي على تواصل من خلال الأجهزة الالكترونية، حتى استطاع أن يراها مجددًا بعدما هربت من كوكب الذكاء الاصطناعي وعادت إلى كوكب الأرض.

وأخيرًا وصل القتال إلى ذروته، كانت سيدرا رقم 199 تتلقى ضربات حاسمة من أختها القاسية العنيفة. وبعدما أن وجهت سيدرا رقم 1 لسيدرا رقم 199 لكمة في الهواء، جعلتها ممدة على الأرض بالكاد تستطيع التحرك، هجمت سيدرا رقم 1 بسرعة مخيفة مستخدمة تقنية الشعلات النارية، وأرادت أن تسدد ضربة حاسمة أخيرة تبيد بها أختها الأضعف منها...ولكن ربيع حمل نفسه من الأرض، ووثب بكل ما أوتي من قوة إلى حبيبته سيدرا رقم 199 وغطاها بكامل جسده قدر المستطاع...فتلقى ربيع لكمة في ظهره رمت به في الأرض بعد أن تشقلب عدد من المرات.

صرخت سيدرا رقم 199، وتوسعت حدقتيها:

-كلا...ربيع!!

همت إليه بالكاد وهي تلتقط أنفاسها، ارتمت فوقه، عصرته بين ذراعيها، وشدته إليها، كانت سيدرا تجهش بالبكاء

-أرجوك لا تمت...ربيع...حبيبي.

سعل ربيع بجهد، التقط أنفاسًا مقطوعة، وجذب سيدرا إلى صدره، ومسح على فروة رأسها بينما كان وجه سيدرا غاطس بالكامل فيه.

-لا تقلقي...أنا على ما يرام.

شهقت سيدرا وفتحت عيناها على الأخير. كانت غير مصدقة

-حمدًا لله...حمدًا لله

مسكت سيدرا رأس ربيع بأصابعها ومسدت خديه...شكل سيال دموعها خط متواصل بين عينيها وعينيه

-ألا تتوقفي عن البكاء...لقد أغرقتني.

فقهقت سيدرا وهي تبكي فخرج خيط من اللعاب سال على زاوية فمها.

صفقت سيدرا رقم 1 من الخلف، وحركت رأسها بسخرية، وضحكت بشر:

-مشهد رومانسي من الطراز الأول...تستحقون جائزة على هذه التمثيلية.

ثم ضحك ثلاثتهم في نفس الوقت.

وقف المخرج بعدما كان جالسًا عاقدًا ساق فوق الأخرى، فصفق تصفيقًا حارًا وصفق معه طاقم العمل والكادر التمثيلي ورجال التصوير ومصممي الأزياء وفريق عمل الديكور، فرفع المخرج ذراعه فصمتت الضوضاء التي أحدثتها التصفيقات والتصفيرات والتهاني وقال:

-أحسنتم عملًا...غدًا نتابع...لا أريد اي تأخير...نراكم على خير.

وقفل المخرج خارجًا من الاستوديو الكبير المجهز للتمثيل والتصوير والإضاءة...همّ يصعد الأدراج ليخرج من المسرح.

نهض رامي بمساعدة سوزان بعدما كانا متعانقين بحرارة...تقدمت إليهما ساندرا التي لعبت دور (سيدرا رقم 1) وقالت:

-أحسنتم يا عصافير الحب.

فضحك رامي بينما تبسمت سوزان خلف نظارتها الالكترونية، بعدها ودعا ساندرا وغيّرا لباسهما وهمّا بالخروج من الصالة الكبيرة. صارا لوحدهما وانطفأت جميع الأضواء إلا من نور شمس منسدل من نوافذ صغيرة في علية من المسرح...لكزت سوزان رامي من مرفقه، وسألته بفضول:

-هل ستحبني أيضًا لو كنت سيدرا رقم 199 في الحقيقة؟

فأضحك هذا التفكير منها رامي وقال وهو يومئ برأسه ويقهقه:

-طبعًا يا حبيبتي...أنا أحبك في كل الكواكب وفي كل المجرات...في كل الأوقات وفي كل الأزمان...

وقبلا بعضهما قبلة طويلة حميمية.

...

تمت بعونِ الله

اكتبوا لي رأيكم في القصة بالتعليقات أو اكتبوا لي شخصيًا :) سوف أكون مسرورًا جدًا

أجب على أية سؤال من الأسئلة أو على جميعها في التعليقات

ما هي العبرة التي استخلصتها من القصة؟

كيف يمكن تطبيقها في المستقبل؟

هل لامستك شخصية من شخصيات القصة؟

الأهم من كل ما سبق. هل أعجبتك القصة واستمتعت بها؟

حسابي على الانستغرام

حسابي على الفيسبوك